

تفسير البحر المحيط

@ 389 @ يكون خبراً لأولئك لا نعتاً . .

وخص الوجه باللفح لأنه أشرف ما في الإنسان ، والإنسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء ، فإذا لفح الأشرف فما دونه ملفوح . ولما ذكر إصابة النار للوجه ذكر الكلوح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة قال هذا حديث حسن صحيح . وقرأ أبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة كلحون بغير ألف . .

{ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِنَا تُذَلِّلْنَ عَلَىٰ كُفِّهِمْ فَاكُونْتُمْ بِهِآ تَكْذِبُونَ *
قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْنَا عَلَيْهِنَا شِقْوَتُنَا وَكُنُتَا قَوْماً ضَالِّينَ *
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُودْنَا فَالِإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ *
اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ * إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ أَن تَكُونَ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ
رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا نَزَّلَ فَتَأْتِنَا الْآيَاتُ وَإِنَّا لَنَكْفُرُ بِهَا وَلَنُلَاحِظُكَ فَإِنِّي أَنَا مِنَ الْمُنْكَرِينَ *
فَاتَّخَذُوا تَمْوَهُمُ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْا كُفْرَهُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ
تَضَحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنِ زَهَّهُمْ هُمْ
الْفِتَائِرُونَ * قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا
لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ * قَالَ إِنَّ لَّابِثْتُمْ
إِلَّا قَلِيلاً لَّوْ أَزْنَكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَن زَمَّ
خَلْقُنَاكُمْ عَبَثًا وَأَزْنَكُمْ إِلَّا لِيُنْزِلَ تُورَجْعُونَ * فَتَعَالَىٰ لِلَّهِ
الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَن يَدْعُ
مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنِّي حَسَابُهُ عِنْدَ
رَبِّهِ إِنِّي أَنَا إِلَٰهُ يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ * وَقُلْ { . .

يقول ا□ لهم على لسان من يشاء من ملائكته { أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِنَا } وهي القرآن ،
ولما سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقروا على أنفسهم بقولهم { غَلَبَتْنَا عَلَيْهِنَا
شِقْوَتُنَا } من قولهم : غلبني فلان على كذا إذا أخذه منك واملكه ، والشقاوة سوء
العاقبة . وقيل : الشقوة الهوى وقضاء اللذات لأن ذلك يؤدي إلى الشقوة . أطلق اسم المسبب
على السبب قاله الجبائي . وقيل : ما كتب علينا في اللوح المحفوظ وسبق به علمك . وقرأ
عبد ا□ والحسن وقتادة وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم وأبان والزعفراني وابن مقسم :
شقاوتنا بوزن السعادة وهي لغة فاشية ، وقتادة أيضاً والحسن في رواية خالد بن حوشب عنه

كذلك إلا أنه بكسر الشين ، وباقي السبعة والجمهور بكسر الشين وسكون القاف وهي لغة كثيرة في الحجاز . قال الفراء : أنشدني أبو ثروان وكان فصيحاً : % (علق من عنائه وشقوته % .

بنت ثمانى عشرة من حخته .

%)

وقرأ شبل في اختياره بفتح الشين وسكون القاف . { وَكَذَّبَا قَوْمَهُمَا ضَالِّينَ } أي عن الهدى ، ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع وذلك أنهم أقروا والإقرار بالذنب اعتذار ، فقالوا { رَبِّ بَشِّرْنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا } أي من جهنم { فَإِنَّهُ عُدْنَا } أي إلى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك { فَإِنَّنَا طَالِمُونَ } أي متجاوز والحد في العدوان حيث ظلمنا أنفسنا أولاً ثم سومحنا فظلمنا ثانياً . وحكى الطبري حديثاً طويلاً في مقالة تكوين بين الكفار وبين مالك خازن النار ، ثم بينهم وبين ربهم جل وعز وآخرها { قَالَ * اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } قال وتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويبقون ينبج بعضهم في وجه بعض . قال ابن عطية : واختصرت ذلك الحديث لعدم صحته ، لكن معناه صحيح ومعنى { * اخْسِئُوا } أي ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب إذا ازجرت ، يقال : خسأت الكلب وخساً هو بنفسه يكون متعدياً ولازماً . و { لَا * تُكَلِّمُونِ } أي في رفع العذاب أو تخفيفه . قيل : هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون . .

{ إِنَّنَاهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ } . قرأ أبي وهارون العتكي { أَرْسَاهُ } بفتح الهمزة أي لأنه ، والجمهور بكسرها والهاء ضمير الشأن وهو محذوف مع أن المفتوحة الهمزة والفريق هنا هم المستضعفون من المؤمنين ، وهذه الآية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ ، ونزلت في كفار قريش مع صهيب وعمار وبلال ونظرائهم ، ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديماً وبقية الدهر . وقرأ حمزة والكسائي ونافع { سَخِرَ رِيًّا } بضم السين وباقي السبعة بالكسر . قال الزمخشري : مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل ، كما قيل : الخصوصية في الخصوص وهما بمعنى الهزء في قول الخليل وأبي زيد الأنصاري وسيبويه . وقال أبو